الشيخ د. احمد الوائلي

خطيب واستاذ الحوزة العلمية في النجف الاشرف

من أدب التقريب

رسالة الشعر

لغدٍ ســـخيٍّ الفتـــح مـــا نتجمَّـــع ... ومدى كريم العيش مـــــا نتوقَّـــع

مهرجان الشِّـــعر عبئُـــك مجـــهد ... فإذا نـــــهضت بـــه فـــإنَّك أروع

إنَّـــا نريـــدك والأمـــاني جُسِّـــدت ... بك رائداً يبنـــــي وفكـــراً يبـــدع

أنا إن شدى بك مزهـــري فلأنَّـــك ... اللَّحن المحبَّب والنَّشـــــيد الأروع

ولأنَّ أهدافـــاً توحَّـــــد أو دمـــــاً ... غمر العروق قرابـــــة لا تقطـــع

بالأمس والحقـــد اللَّئيـــم يســـومنا ... فيجفُ في يده الأغـــضُّ الأينـــع

فابعث بروح منـــك فـــي تلعاتنـــا ... لـــترفَّ مجدبـــة ويـــورق بلقـــع

لســـنا بمعـــهود علـــى أبعادنـــــا ... يَبس فدنيانـــــا الربيـــع الممـــرع

أي الكرائم ليـــــس فـــي أعناقـــها ... ممـــا نســـجناه العقـــود اللُّمَّـــــع

أم أي وضَّـــاء وليـــس بجـــــذره ... قبس لنا يجلو الظَّـــلام مشعشـــع

سدنا فما ساد الشّـــعوب حضـــارة ... أسمى ولا خُلُـــق أعـــفّ وأورع

قدنا الفتوح فمـــا تشـــكّي وطْأنـــا ... فكـــر ولا ديـــن ولا مـــن يتبـــع

حتّى الرّقيق تواضعت أحسابنا ... كرما فأولياه ما لا يطمع

عفواً إذا جمح الخيال فلم أجئ ... للأمس أمرى الضرع أو أسترضع

لكنّها صور جلوت ليُرسم الفجرُ ... المشرف والأصيل المفجع

وليستبين الشّعر أي رسالة ... يدعى لها وبأي أمر يصدع

يدعى إلى وطن يشظّي خصمه ... أوصاله بيد الهباة، ويقطع

والمبتلى ببنيه في نزواتها ... تعطيه مزرعة لمن لا يزرع

يدعى ليهدم ما بنوه حواجزاً ... ويلم ما قد مزقوه ووزعوا

* * * * * *

يا مهرجان الشّعر حسب جراحنا ... أن الهوى مما تعتق يكرع

ولقد نغص لما نقول بأنّها ... يلهو بها الآسي ويسخر مبضع

غنّي بها نفر فألم حزننا ... إن التغني بالجراح تنطع

ولشدّ ما يؤذي الكرامة أن نرى ... صوت المساوم بالكرامة يرفع

هذي رحاب القدس منذ ترنحت ... صرعى إلى زعقاتنا تتسمع

تصحو على نوءٍ فتتلع جيدها ... وتراه من خدع السحاب فتهطع

عشرون كفّاً حرة ما أوقفت ... مهوى يد مغلولة إذ تصفع

الشّوط تغرقه السّروج وإنّه ... دون السروج لفارس يتطلع

كنا نهب على الزعيق ومذ طغى ... صرنا ننام على الزعيق ونهجع

فاثر منومة الجراح وقل لها ... ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

لا تشتمن الخطب أو تبكي له ... فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع

فلقد شتمنا الرزء حتى اتخمت ... آذانه والرزء باق مزمع

لكن تصد له فإن أخضعته ... تحيا وان خفت الممات ستخضع

فـالمجد يحتقـر الجبـان لأنّـه ... شرب الصَّدى وعلى يديه المنبـع

* * * ... * * *

قالوا بـأنّ الشّـعر لـهو مرفـه ... وسـبيل مرتـزق بـه يتـذرَّع

وإذا تساميا بـه فـهو الصَّـدى ... للنفس يلبس مـا تريـد ويخلـع

إن تطرب الأرواح فـهو غناؤهـا ... وإذا شجاها الحزن فهو الأدمـع

فذروه حيث يعيش غرّيـداً علـى ... فنَـن وملتاعـاً يئـنُّ فيوجـع

لا تطلبوا منه فمـا هـو بـالّذي ... يبني ويـهدم أو يضـرُّ وينفـع

أكبرت دور الشّعر عما صـوَّروا ... وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعـوا

فالشّعر أجَّج ألف نـار وانـبرى ... يلوي أنوف الظـالمين ويجـدع

لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعـاً ... يزهو بـه عنـق أرق وأنصـع

أو شاءَ رد الرَّمـل مـن نفحاتـه ... خضلاً بأنفاس الشـذى يتضـوَّع

أو شاء رد اللّيـل فـي أسـماره ... واحات نـور تستشـف وتلمـع

أو شاء قاد من الشـعوب كتائبـاً ... يعنو لها من كـلّ أفـق مطلـع

أنا لا أريد الشّعر إن جـدَّت بنـا ... ثُوبٌ يُخلّـي مـا عنـاه ويقبـع

أو أن يوشّي الكاس في سمر الـهوى ... ليضاء ليـل المـترفين فيسـطع

أو أن يُبـاع فيشـتري إكليلـه ... تاج من المدح الكذوب مرصَّـع

لكن أريد الشـعر وهـو بدربنـا ... مجد وسيف في الكفـاح وأدرع

* * * ... * * *

بغداد يا زهو الرَّبيع على الرُّبـى ... بـالعطر تعبـق والسَّـنا تتلفـع

يا ألـف ليلـة مـاتزال طيوفـها ... سَمَراً على شطآن دجلـة يمتـع

يا لحن (معبد) والقيـان عيونـها ... وصلٌ كما شاء الـهوى وتمنُّـع

* * * * * *

بغـداد يومـك لا يـزال كأمسـه ... صورٌ على طرفي نقيض تُجمـع

يطغى النّعيـم بجـانب وبجـانبٍ ... يطغى الشّـقا فمرفّـة ومضيّـع

في القصر أغنية على شفةِ الـهوى ... والكوخ دمعٌ في المحاجر يلـذع

ومن الطّوى جنب البيادر صـرّع ... وبجنب زق أبي نـؤاس صـرّع

ويد تُكبّـل وهـي ممـا يُفتـدى ... ويد تقبّـل وهـي ممـا يُقطـع

وبـراءة بيـد الطّغـاة مهانـة ... ودنـاءة بيـد المـبرّز نصنـع

ويصان ذاك لأنّـه مـن معشـرٍ ... ويضـام ذاك لأنّـه لا يركـع

كـبرت مفارقـة يمثّـل دورهـا ... باسم العروبة والعروبـة أرفـع

فتبيّني هذي المـهازل واحـذري ... من مثلها فـوراء ذلـك إصبـع

واسـتلهمي روح الوفـود فإنّـها ... شـمل يلـم وأسـرة تتجمـع

وترسّمي الرّكب المغـذ ولاتنـي ... فالركب أتفه ما به مـن يظلـع

وإذا لمحت على طريقـك عتمـة ... وسـتلمحين لأن دربـك أسـفع

شدّي وهزّي اللّيل فـي جبروتـه ... وبعـهدتي أن الكواكـب تطلـع

* * * * * *

يا مهرجان الشّـعر مـرّ بافقنـا ... وهج يفح من السـموم ويفـزع

بالحقد تسقى ما علمـت جـذوره ... وبثـوب إنسـانية يتـبرقع

يمشي إلى الهدف الخدوع ولو علـى ... بـرك الدمـا وغليلـه لا ينقـع

أغرى الخطايا بـالنعوت رفيعـة ... ومشى على القيم الكريمة يقـذع

فـالله وهـمٌ والفضيلـة كلـها ... ترف وما رسمت ومـا تسـتتبع

مـا الفـرد إلا معـدة وغريـزة ... وسـواهما أكذوبـة وتصنـع

ومشى بمعصوب العيون يقوده ... يبكي إذا أوحى له ويرجّع

سوّاه من دنس فماتت عنده ... فِطَر سليمات ولوّث منزع

وأسفّ فاحتضن المسوخ يربُّها ... حتى تعلق في ذراه الضفدع

حتى إذا الطغيان طاح بأهله ... وكبا به بغي وأوشك يصرع

ألقى لنا صوراً تعدَّد نعتها ... لكنّها تنمى اليه وترجع

فانهد له بالفكر يخضد جذره ... فالفكر ليس بغير فكر يقرع

وأغث جياع عقيدةٍ قهُمُ إلى ... فكر يسدّد من طعام أجوع

قدهم إلى نبع السماء نطافه ... عذب وسائغ ورده لا يُمنعُ

واسلك بهم دربا اضاء محمد ... أبعاده وجلاه فهو المِهيع

وأنا الضّمين بأنّه سيعيدهم ... ألقا يمتّ إلى السُّموّ وينزع

وسيعرفون بأنّ ما شرع السّما ... يبني الكريم الرَّغد لا ما شرَّعوا

* * * * * *

يا مهرجان الشّعر إنّ ثمالة ... من كأس غيرك عافها المترفع

ما آمنت بك غير أنّ ظروفها ... تملي ولاءاً بالرِّياء يقنّع

ولجت حماك وفي الرؤوس مخطّط ... وأعيذ قومي من لظاه مروّع

وهي التي ان اوترت أقواسها ... في غفلة فأنا وأنت المصرع

فتوقَّ أرقمها فلست بواجدٍ ... صلاً على طول المدى لا يلسع

لا تطربنّ لطبلها فطبولها ... كانت لغيرك قبل ذلك تقرع

مازلت أعرف في يديها من دمي ... علقاً وهل تنسى ضناها المرضع

أيّام نقتسم اللّظى وصدورنا ... ضرى فيمنحها الوسام المدفع

ودماؤنا امتزجت سواه فلم تكن ... فرقاً يصنّفها الهوى وينوّع

وتعانقت فوق الحـــراب أضـــالع ... منَّا فما مـــيزت هنـــالك أضلـــع

حتى إذا أرســـى السَّـــفين وعافـــه ... نـــوء زحمنـــا منكبيـــه زعـــزع

عدنـــا وبعـــض للســـفين حبالـــه ... والبعض حصَّته الســـفينة أجمـــع

ومشـــت تصنِّفنـــا يـــد مســـمومة ... متســـنِّن هـــــذا وذا متشـــيّع

يا قاصدي قتـــل الأخـــوة غيلـــة ... لمُّوا الشّباك فطيرنـــا لا يُخـــدع

غـــرسَ الإخـــاءَ كتابُنـــا ونبيُّنـــا ... فامتدّ واشـــتبكتْ عليـــهِ الأذرع

(*)القيت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد عام ١٩٦٥م.